



أول وأهم سبب يجعل من حملة "طلعت ريحكم" في لبنان الموجهة ضد الطبقة السياسية في لبنان حملة مثيرة للريبة والشكوك، وأقرب إلى تطبيق مقولة كلمة حق يراد بها باطل، هو غياب صورة حسن نصر الله عن الصورة الجماعية التي تضم مجموعة صور لزعamas لبنانية فوق أكياس القمامات، ويتظاهر ضدها المعتصمون في ساحة رياض الصلح، باعتبارها الطبقة السياسية المسؤولة عن خراب لبنان.

نعم قد يكون الحريري وجنبلاط والجميل وجعجع وعون وفرنجية وبرى وسواهم مسؤولين عن كل الخراب والتخريب الذي حدث ويحدث في لبنان، وهم مسؤولون بالفعل، فهم مجموعة من أمراء الحرب، أو ورثة وأبناء أمراء الحرب، تقاسموا النفوذ على الأرض اللبنانية بالسلاح في البداية، وعندما أنهيت الحرب الأهلية اللبنانية وأُجبروا على ترك السلاح، كان شرطهم أن يعودوا إلى تقاسم النفوذ في لبنان سياسياً، وفعلاً عاد هؤلاء أنفسهم بعد أن خلعوا ملابسهم العسكرية وغسلوا الدم عن أيديهم، ببطات وربطات عنق أنيقة وبارفانات فواحة، ولايزالون يحكمون لبنان بنفس عقلية الغنيمة، وإن تحول بعضهم إلى منظرين وملحقيين وعربين، يشرفون على تأهيل ورثتهم لخلافتهم، ورائحة البارود لاتزال موجودة في سبطانات بنادقهم المستنودة إلى الجدار خلف الكتبة الأنيقة التي يجلسون عليها.

ولكن هؤلاء العواجيذ جمِيعاًاليوم ليسوا أكثر من قتلة متقاعدين ولاعبي كشتبان وحرامية غسيل ولصوص دجاج وبروليتارية رثة وصغار كسبة، أو أحجار شطرنج في أحسن الأحوال، بالمقارنة مع المايسترو الكبير حسن نصر الله زعيم ميليشيا حزب الله عَرَاب اللعبة اللبنانية كلها، الذي يملك مفاتيح الحرب، ويوزع أوسمة الوطنية، ويوجه السياسات، ويفتح

الجبهات على حسابه، ويحتل الشوارع، ويرُوّع الآمنين، ويُخرس أي صوت مناهض له بالمسدس أو بالتخوين.

كان يكفي هؤلاء المتنظّهرين الذين يعتصموناليوم ضد الطبقة السياسيّة في لبنان ويرفعون صور زعمائهم مستثنين حسن نصر الله منهم، أن يجربوا على أسئلة من قبيل: لماذا لا يستطيع الحريري بكل أمواله ومناصريه أن يعود للعيش في لبنان؟ وهل يستطيع أن يترك جنبلات بيته في المختارّة ويتحرك بحرية؟ ولماذا خرج جمع من سجن وزارة الدفاع القسري ليسجن نفسه طوعاً في معراب؟

وإذا كان هؤلاء محسوبون على التيار المعادي لحسن نصر الله ومن حّقّهم أن يخافوا ويتوجّسوا منه، فماذا عن حلفاء وأصدقاء نصر الله، هل هم أقل خوفاً مثلاً؟ هل يوصي عون صهره باسيل وهو يورثه تياره أن يطمئن لحزب الله ويعطيه ظهره؟ وهل يخاف بري من الحريري وجّمع وجنبلاط مجتمعين أكثر مما يخاف من نصر الله؟ ومع كل عداوته لجّمع هل يعتقد فرنجية أن القوات اللبنانيّة أكثر عداوة له من حزب الله؟

في كل قصة أو حدث أو جريمة في لبنان يجب أن تفتّش عن حزب الله، وأول سؤال يجب أن تأسّله ماهي مدى استفادة أو ضرر حسن نصر الله منه لتكشف المتسبّب به، ثم بعد ذلك يأتي معتصمو ساحة رياض الصلح ليتهموا الجميع، ويستثنوا من يدبر خيوط الجريمة المنظمة كلها في لبنان.

طبعاً لدى حسن نصر الله دائماً إسرائيل لمبرر اجرام مليشياته، وتخوين كل من يعترض على طفيانه، وطريقه إلى القدس متعرّج ومتغيّر الاتجاهات حسب الظرف، فمرة يمر على جثة رفيق الحريري وسمير قصیر وجبران تويني وسواهم، ومرة يمر عبر الزيداني ودرعا والقلمون، ودائماً لديه الحجة والدليل والخطاب وكمية العرق التي يمسها عن جبينه، وكأس الليمون الذي يشربه لبيل ريقه.

ذات يوم من عام 2005 وإثر مقتل رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري خرج اللبنانيون ليطالبو بخروج الجيش السوري الذي استعبدّهم ودمّر حياتهم من بلادهم، فوقف حسن نصر الله في 8 آذار من نفس العام في ساحة رياض الصلح ليحيي الجيش المحتل ويشيد بإنجازاته، ويهدي مدير مخابراته آنذاك رستم غزالة الذي أذل اللبنانيين بندقية قال إن حزبه غنّمها من جندي إسرائيلي، ومنذ ذلك الخطاب وحتى اليوم عمل نصر الله و مليشياته على تقويض كل محاولة لاستقلال لبنان، وساعده في ذلك كل الطبقة السياسيّة التي يرفع معتصمو ساحة رياض الصلح صورها اليوم، ويحملونها مسؤولية خراب لبنان، لأنهم بتحالفهم معه لحسابات ضيقة فرضتها عقلية الغنّيمة دمروا الثورة التي كان من الممكن لو أنجزت أن تغيّر وجه لبنان فعلاً من شيف يأخذ طلبات الزبائن إلى زبون بكمال حقوق الزبون على طاولة في مطعم.

في لعبة المتأهّة التي توضّح في صفحة التسالي في المجلات، ترى فأراً يجب أن تدلّه بقلمك الرصاص عبر طرقات المتأهّة ليصل إلى قطعة الجبن في النهاية، وبنفس الطريقة يمكنك أن تصلّ ببعض الصبر وبقلمك الرصاص نفسك، وعبر طرقات متشعّبة بين ما يحدث في ساحة رياض الصلح والضاحية الجنوبيّة، وتسأل نفسك ماذا يريد حزب الله من هذه الهمروجة، أو أي شيء يريد تغطيته وأشغال الناس عنه!

المصادر: